مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الانسانية و الاجتماعية
المجلد (09) العدد (02) السنة (2022)
الصفحة 333-319

التطبيع مع الكيان الصهيوني آلياته وطرق مواجهته

Normalization with the Zionist entity, its mechanisms and ways to confront it

سعودي أحمد

جامعة عمار ثليجي– الأغواط – (الجزائر)

a.saoudi@lagh-univ.dz

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2022/02/20
تاريخ القبول:2022/06/14

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الملخص:

تعالج إشكالية هذا البحث دلالات التطبيع العربي الأخير مع الكيان الصهيوني وخطورته على القضية الفلسطينية وأسس هذه الاستراتيجية الخطيرة وآليات تنفيذها سياسيا واقتصاديا وثقافيا وعسكريا من طرف هذا الكيان الغاصب، ووجوب مقاومتها عربيا وإسلاميا وفق مخططات مدروسة تستفيد من شرعية القضية الفلسطينية واحترام المواثيق والمنظمات الدولية، فما هو المقصود بالتطبيع إذن ؟ وما هي المجالات التي يستهدفها؟ وكيف يمكن مقاومة هذا التطبيع على المستويين الشعبي والرسمي عربيا وعالميا بشكل مضاد للحلف الحكومي العربي المتماهي مع السياسات الإسرائيلية؟ وهل يمكن اعتبار التطبيع اختيارا استراتيجيا عربيا أم إسرائيليا؟

الكلمات المفتاحية: التطبيع ، القضية الفلسطينية ، الشرعية الدولية ، المقاومة ، الوطن العربي .

ABSTRACT

The problematic of this research deals with the implications of the recent Arab normalization with the Zionist entity and its danger to the Palestinian cause, and the necessity of resisting it, Arab and Islamic, according to well-studied plans that benefit from the legitimacy of the Palestinian cause and respect for charters and international organizations. What is meant by normalization? What are the areas it targets? How can this normalization be resisted at the popular and official levels, both at the Arab and international levels, in a way that is against the Arab governmental alliance, which is identical with Israeli policies? Can normalization be considered an Arab or Israeli strategic choice?

Keywords: Normalization, the Palestinian cause, international legitimacy, resistance, the Arab

1. مقدمة:

لسنوات وعقود عديدة اعتبرت كل الدول العربية وشعوبها مشرقا ومغربا ما سمي بدويلة (إسرائيل) دولة عدوة محتلة لأراضي عربية، وأن العرب رسميا وشعبيا في حالة صراع وحرب مستمرة مع هذا الكيان الصهيوني ما لم يتم استعادة كل الأراضي العربية الخاضعة لسيطرتها والتي تم احتلالها منذ عام 1948م وإلى يومنا هذا ، وقد التزمت كل الدول العربية في البداية بسياسة رفض أي شكل من أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، قبل التوصل إلى حل شامل وعادل للقضية الفلسطينية كما يؤكده التوافق العربي على ذلك في مؤتمر الخرطوم أو ما عرف بمؤتمر أو قمة اللاءات الثلاث بالخرطوم سنة 1967م والتي كرست مبدأ " لا صلح ،لا اعتراف ، لا تفاوض".

غير أن مصر وبعد ثلاثة حروب عربية مع إسرائيل سنوات 1948م ،1967م ،1973م ، قررت وبدون أي تنسيق عربي أو تشاور من بقية الأطراف أن تتصرف انفراديا في هذا الموضوع ذي البعد القومي والإسلامي عموما فكانت مبادرتها تلك فاتحة لسياسة التطبيع العربي الرسمي أي على مستوى الأنظمة الحاكمة وليس شعبيا ، وذلك عبر توقيع النظام المصري ممثلا في محمد أنور السادات على اتفاقية السلام مع إسرائيل عام1979م وهي الاتفاقية المعروفة بكامب ديفيد أو معسكر داوود ، والتي ورغم توقيعها لم تشترط من الجانب المصري أي اشتراطات متعلقة بالقضية الفلسطينية أو بقية الأراضي العربية المحتلة سنة 1967م بل ركزت على تسويات مصرية محضة أكدت على السيطرة الإسرائيلية على شبه جزيرة سيناء التي بقي جزء كبير منها تحت سيطرة جيش الاحتلال الإسرائيلي.

إن خطورة الأمر أي التطبيع العربي – الإسرائيلي بلغت حدها الأقصى و اللا معقول بتوقيع منظمة التحرير الفلسطينية (OLP) وهي الممثلة التاريخية للشعب الفلسطيني ورمز كفاحه العسكري، وها هي توقع على اتفاق أوسلو مع عدوها المباشر والتاريخي الكيان الصهيوني عام 1993م ، ثم تواصل التطبيع الرسمي بتوقيع المملكة الأردنية الهاشمية بدورها على اتفاق سلام مع إسرائيل عام 1994م في وادي عربة ، ومع ذلك ظل الموقف العربي متماسكا نوعا ما بخصوص تطبيع العلاقات مع دويلة الكيان الصهيوني حيث أن الاتفاقات السابقة لم تأت بأي جديد أو مفيد لصالح القضية الفلسطينية في ابعادها المختلفة بدأ بقضية القدس وتسوية مشاكل الحدود وقضية العودة بالنسبة للفلسطينيين المهجرون في الشتات والمخيمات خاصة في الأردن وسوريا وجنوب لبنان...الخ، بل على العكس من ذلك فقد ازدادت إسرائيل همجية وزادت اعتداءاتها على الأراضي الفلسطينية وزاد حجم بناء المستوطنات بشكل رهيب في الضفة الغربية وقطاع غزة مع ازدياد هجرة اليهود من أصقاع العالم نحو فلسطين، وازداد العدوان الخارجي خاصة على لبنان و قيام جهاز الموساد الإرهابي باغتيال الكثير من رموز المقاومة الفلسطينية والإسلامية في العديد من دول العالم، وازداد تكريس سياسة الفصل والتمييز العنصري ببناء الكيان الصهيوني لجدار العزل العنصري، فيما امتلأت السجون الإسرائيلية بآلاف الأسرى والأسيرات الفلسطينيات دون محاكمة أو أدنى الشروط التي يجب أن يتمتع بها الأسرى رغم المناشدات التي كان تتم عربيا ومن طرف العديد من المنظمات الحقوقية لوقف هذه التصرفات من لدن حكومة الاحتلال الإسرائيلي وأجهزتها العسكرية والأمنية.

وبذلك تأكد أن ما قامت به الدول العربية المطبعة لا علاقة له بخدمة القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني بل وأن الكيان الصهيوني قد اعتبر ذلك التطبيع والتنازل العربي أنه بمثابة إقرار له بسياسته تلك بل ويهودية فلسطين وهو ما شجع الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على مزيد من التطرف كما حدث مع الإرهابي المجرم آرييل شارون وبن يامين

نتنياهو وغيرهم مما شجعهم على مزيد من الإنكار لقيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية وحق العودة وغيرها من الحقوق الفلسطينية السابقة الذكر.

وأمام تزايد الضغوط الغربية خاصة الأمريكية على الأنظمة العربية بعد حرب الخليج الثانية ضد العراق سنة 1990 وكثرة المبادرات العربية ، تبنت في شهر مارس من سنة 2002م القمة العربية للرؤساء والملوك العرب ما عرف بمبادرة السلام أو الأرض مقابل السلام التي قدمها على جدول القمة العربية الملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز والتي طرحت فكرة إقامة سلام كامل بين دولة الكيان الصهيوني والأنظمة العربية وفق شروط أهمها أن تنسحب إسرائيل بشكل كامل من الأراضي العربية المحتلة في جوان 1967م أي شبه جزيرة سيناء المصرية ومنطقة العقبة الأردنية وقطاع غزة الفلسطيني وهضبة الجولان السورية (الزعاترة، 1996، الصفحات 08-09)والتوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين وفقا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 194 و السماح بقيام دولة فلسطينية مستقلة و عاصمتها القدس الشرقية مما يعني تنازلا واضحا عن القدس الغربية لسلطة الاحتلال الإسرائيلي.

وأصبح واضحا أن هذه المبادرة قد قدمت تنازلا عربيا وإسلاميا كبيرا وغير مسبوق لإسرائيل بالتخلي لها عن معظم أراضي فلسطين التاريخية التي تم احتلالها سنة 1948م، ورغم كل هذا التراجع في الاشتراطات العربية المعروفة تاريخيا فإن الإسرائيليين لم يتراجعوا عن مخططاتهم التوسعية والعدوانية، خاصة عند إدراكهم مدى الانقسام والضعف العربي الذي تلى حرب الخليج 1990م إضافة إلى تزايد الدعم الغربي وخاصة الأمريكي على عهد الرئيس الأمريكي جورج بوش ومن تلاه خاصة في المجالين المالي والعسكري لإسرائيل التي كان يتم تزويدها دوريا بأكثر الأسلحة الأمريكية تطورا بغرض جعلها القوة العسكرية الأولى في منطقة الشرق الأوسط ، وتقديم الكونغرس الأمريكي الخاضع للوبيات اليهودية بشكل سنوي لدعم مالي لا يقل عن 10 مليار دولار لدولة الاحتلال بينما يتم تحييد معظم الأنظمة العربية التي كان يخشى من وقوفها ضد التطبيع مع الكيان الصهيوني كما حدث مع احتلال العراق وتدمير ترسانته العسكرية سنة 2003م .

2. مفهوم التطبيع لغة واصطلاحا:

ولكن علينا في البداية أن نحدد المفاهيم الخاصة بمصطلح التطبيع ، فالملاحظ من الناحية اللغوية خلو معاجم اللغة العربية مثل القاموس العربي الشامل والمنجد في اللغة والأدب والعلوم و غيرها من كلمة تطبيع بمفهومها السياسي المعتمد الآن في أدبيات العلاقات الدولية ، فهو مصطلح حديث جدا ، ففما جاء في معظم إن لم نقل كل المناجد والقواميس العربية القديمة كلمات مثل: الطبع – الطبيعة – التطبع – الانطباع...الخ: وكلها تأتي بمعنى «السجية التي جبل عليها الإنسان» (الجامعية، 2001، صفحة 622) ، «فتطبع بكذا أي تخلق به » (معروف، 1985، صفحة 460).

أما التطبيع كمفهوم سياسي فيرى محمد عابد الجابري على أنه :«إعادة الأمور إلى حالتها الطبيعية» (توفيق، 1998، صفحة 83) أي أن المفهوم ينصرف في استخدامه الواسع إلى «إحلال مجموعة من التفاعلات ذات الطابع التصادمي الصراعي ، وذلك في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية و الثقافية، سواء كان ذلك على المستويات الرسمية أو غير الرسمية، والتطبيع هنا يعني التحول من حالة غير طبيعية في الصراع والتصادم على حالة طبيعية وهي التعاون والسلام وحسن الجوار...» (طارق، 1994)

إذن فالحالة الطبيعية بين الدول التي تهدف إليها عملية التطبيع هي في النهاية « اتفاق بين دول معترف بها شرعيا وفق مبادئ القانون الدولي ، بقصد إنهاء حالة النزاع أو الحرب من خلال معالجة الأسباب التي أدت إليها ، والبدء بترسيخ أسس العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية الطبيعية المتوازنة المتكافئة ،كتلك العلاقة بين الدول المتعايشة سلميا على قاعدة المساواة والاحترام المتبادل والمصالح والمنافع المتبادلة» (توفيق، 1998، صفحة 52) وقد كثر في وقتنا الحالي استخدام مصطلح التطبيع في الكثير من الأدبيات السياسية والفكرية وضمن الخطاب السياسي والصحفي بعدما زاد حجم موجة التطبيع وأصبحت تحظي بكثير من الدعم لدى المنظمات الدولية باعتبارها مبادرة سلمية بالدرجة الأولى وهو ما يعاكس الواقع على الأقل في الحالة العربية – الإسرائيلية.

فيما أن استعمال مصطلح التطبيع وتداوله في الأدبيات السياسية في العلاقات الدولية أصبح يندرج ضمن وصف العمل المبرمج والمخطط له بعناية بين دولتين ذات سيادة للعودة بعلاقاتهما إلى الوضع الطبيعي لما قبل الحرب أو النزاع بينهما كما حدث بين الولايات المتحدة الأمريكية و جمهورية الفيتنام بعد حربهما ما بين (1946-1954م)، أو كما حدث بين بعض الدول الاستعمارية الكبرى مثل فرنسا وبريطانيا وإيطاليا...الخ ومستعمراتها السابقة والتي عادة ما انتهت باتفاقيات تخدم الطرفين وهو ما لا نجده في حالة التطبيع العربي مع إسرائيل الكيان الصهيوني، فلا تسوية نهائية للحدود ولا حل لمشكلة اللاجئين ولا توقف عن العدوان الخارجي ..الخ.

غير أنه من الواضح أن مفهوم التطبيع لدى المثقفين وعامة المواطنين العرب في وقتنا الحالي يكاد يكون محصورا في خانة الصراع العربي الإسرائيلي المستمر منذ 1948م، أي بعيد عن اية قضايا صراعية خارج الوطن العربي والصراع العربي – الإسرائيلي، مع إدراك تام أن معركة تثبيت الكيان الصهيوني المغتصب لأرض فلسطين العربية على تلك الأرض لن يكتب له أي نجاح إلا بتطبيق مفهوم أو لفظة "التطبيع"، أي قبول المحيط العربي وصاحب الأرض الفلسطيني بهذا الأمر الواقع، وهذا ما جعل معركة التطبيع ، معركة تستخدم فيها كل الأسلحة من التقليدية العسكرية، إلى الاقتصادية، وصولاً إلى الثقافية والاجتماعية والنفسية والدينية ،كما انها تعتمد على مسألة الوقت وتوفر الشروط المناسبة لكل طرف لتجسيد مشروعه ،وبذلك يكون مفهوم التطبيع تثبيت الواقع بغض النظر عن مسألة الحقوق والأحقية والقانون و الشرائع، متخذا عدة أشكال ومناح في كيفية تطبيقه، وقد استخدمت إسرائيل وأميركا شتى أنواع الطرق في سبيل الغاية المنشودة، وهي تثبيت الكيان المحتل بالدرجة الأولى ،بالإحساس أو باللاوعي ثم على أرض الواقع) أبوبكر(2020 ,

هكذا يتجلى لنا كيف أن مصطلح "التطبيع" يحمل معاني كثيرة متباينة و متشابكة، واكتسب من المدلولات العاطفية ما جعله يثير الحساسية بشكل يخلق ضبابية حول فهمه فهما علميا دقيقا، وفهم حتى المعاني القريبة منه، حتى أصبح المصطلح متشابها في معظم استعمالاته وحاجبا للمعنى بدلا من أن يكون أداة دقيقة للتعبير عنه ، وبالنسبة للعلاقات بين الدول العربية وإسرائيل فإن التطبيع يعني ببساطة قيام هذه الدول أو مؤسساتها أو أشخاصها بتنفيذ مشاريع تعاونية ومبادلات تجارية واقتصاديه ، والتطبيع في هذه الحالة أصبح لا يعني فقط السماح بتطوير علاقات طبيعية بين المعتدي والمعتدَى عليه في غياب العدالة، أي في وضع غير طبيعي، بل والسماح أيضاً بالإضرار في تلك الأداة التي هي إحدى أدوات تحقيق تلك العدالة المنشودة (أبوبكر، 2020).

ولا شك أن الاقرار بذلك سيكون كارثيا على القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني والعربي في قضاياه العادلة المتعلقة بأراضيه المغتصبة واستسلاما لواقع سيفرضه الكيان الصهيوني منتشيا بما يعتبره انتصارا ماديا ومعنويا وهذا ما يؤكده الكاتب زياد منى عند حديثه عن التطبيع في قوله: «أي تصرف أو عمل، ماديا كان أو معنويا، فرديا كان أو جماعيا، من شأنه جعل وجود العدو الإسرائيلي في بلادنا وفي عقلنا وتفكيرنا أمرا طبيعيا بما يعني ذلك من تخل نهائي عن حقوق أمتنا في بلادنا وأوطاننا وما فيها وعليها" (منى، 2010)

هذا بالنسبة لمصطلح التطبيع في جزئيه العام والعربي أما إسرائيليا فيعد مصطلح التطبيع من المصطلحات حديثة الذيوع والاستخدام في الفكر السياسي الإسرائيلي « ورغم أن بعض الباحثين الإسرائيليين ينسبون صياغته لأول مرة للسياسي أبل أبيان(Abel Abbyen) في خطاب له في الأمم المتحدة عام 1967م، فإن استخدامه لم يشع إلا في مرحلة متأخرة من المفاوضات المصرية– الإسرائيلية السابقة على توقيع اتفاقات كامب ديفيد، بل إن المصطلح الذي تداولته هذه المباحثات للتدليل على هذا المفهوم كان " طبيعة السلام» (عوض، 1988، الصفحات 12-13)

وعندما شرح الإسرائيليون الأمر قالوا إنهم يفهمون السلام على أنه علاقة تحتوى على ثلاثة عناصر على الأقل أولها أن تتضمن حوارا بين الأطراف الذين كانوا متشابكين قبل ذلك في نزاع والثاني ان هدف هذا الحوار يبتغي الوصول إلى حلول مشتركة والثالث أن السلام يجب أن يأخذ شكل علاقة قادرة على أن تخلق آفاقا ونماذج جديدة من التعاون ، وهنا لنا أن نفهم فلسفة التطبيع والسلام من وجهة نظر إسرائيلية برغماتية فيقولون" وهكذا فعندما يقول العرب لا تجارة مع إسرائيل ولا اتصالات ولا مواصلات ولا حدود مفتوحة مع إسرائيل– فمعنى ذلك انهم يقولون إن السلام في رأيهم لا يعني وجود صلة إنسانية بينهم وبين إسرائيل. أي أنه لا علاقة ومن ثم فإنه لا حلول مشتركة وعليه فما يقترحه العرب هو شيء ليس له معنى السلام ولا طبيعة السلام...» (عوض، 1988، صفحة 13).وبذلك يبدو البون شاسعا بينما يرده العرب وما يريده الكيان الصهيوني من فكرة التطبيع من حيث الدلالات ومن حيث الخطوط التي يرسمها كل طرف في تفاوضه وتنازلاته.

3. مراحل التطبيع العربي الإسرائيلي تاريخيا:

مرت حركة التطبيع بين بعض الأنظمة العربية والكيان الصهيوني بعدة مراحل انتقلت فيها من التطبيع المشروط والمحدود إلى التطبيع المفتوح و اللامشروط ومن التطبيع السري الذي تخشى الأنظمة الإفصاح عنه لشعوبها إلى تطبيع مفتوح ومفضوح لا تستفتى في الشعوب ويمرر رغما عنها ، وفيما يلي أبرز مراحل هذا التطبيع وفق دراسة مميزة لعادل الراجحي حول التطبيع:

– المرحلة الأولى: قبل عام 1967 م وهي المرحلة التي سبقت ما سمي بحرب النكسة والتي كانت اللقاءات فيها تحمل طابع السرية ، حيث كانت بدايات مراحل التطبيع الأولى تتمثل في قدر من التواصل السياسي الذي يتحرك عبر الاتصالات السرية بين بعض الدول العربية والكيان الصهيوني، كالاتصالات التي كانت قائمة بين المغرب والكيان الصهيوني وبينه والأردن، وبعضها قبل حرب 1967م، وما كشفه كتاب (تواطؤ عبر الأردن)، يكفي في بيان المقصود حيث فيه توثيق للعلاقات السرية التي كانت قائمة بين الكيان الصهيوني والأردن ومن ذلك التوقيع على مسودة اتفاق في عام 1950 م تضمن: عدم الاعتداء بين الجانبين لمدة خمس سنوات وتشكيل لجان مشتركة بهدف التوصل إلى تسوية شاملة بين الطرفين، وقد برز هذا اللون من التطبيع منذ الاحتلال العسكري الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة في يونيو

1967م، وذلك إثر توافق النظام العربي الرسمي بعد اعتراف مصر، ومن ثم سوريا بالقرار الدولي رقم 242 المتضمن أن الكيان الصهيوني قد وجد ليبقى، وأنه ما من سبيل إلى إزالته، لكن هذا التوجّه بدا أكثر وضوحاً بعد عام 1974م عندما انضمت منظمة التحرير الفلسطينية إلى السرب العربي، واعترفت بالقرار المذكور ولم يكن خافياً بالطبع ذلك الترابط بين اعتراف المنظمة بالقرار الدولي وبين الاعتراف بها ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني في مؤتمر الرباط عام 1974م، بل بدأت مشاريع اتصالات سرية مع الكيان الصهيوني من خلال ما عُرف بالاتصالات مع التقدميين الإسرائيليين، أو اليسار الإسرائيلي، وكان من أبرزها اللقاءات المتتابعة للملك حسين مع اليهود في عامي 75 – 1976 م حيث بلغت ستة لقاءات ، وذلك لشعور الملك بخسارته لجزء مما كان يملكه بعد الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ولخوفه من اتفاق وشيك بين مصر والكيان الصهيوني (الراجحي، 2014، الصفحات 5-6) .

– المرحلة الثانية: مرحلة توقيع معاهدة كامب ديفيد (معسكر داوود)وتداعياتها عام1979م والتي نتج هنها كسر للحاجز النفسي حيث زار فيها الرئيس المصري محمد أنور السادات فلسطين المحتلة عام 1977 م، وقد شكلت هذه الزيارة تحولا كبيرا في مسار الصراع العربي الإسرائيلي فالسادات هول أول رئيس عربي ومسلم زار الكيان الصهيوني والتقى بقادة اليهود فيها وألقى خطاباً في الكنيست الإسرائيلي، ثم ما لبثت المفاوضات أن تسارعت حتى تمخضت عن توقيع معاهدة كامب ديفيد برعاية أمريكية وذلك عام 1979 م، وتم عزل مصر عن بقية الدول العربية بهذه المعاهدة المنفردة، وسيأتي مزيد من التفاصيل عن هذه المرحلة لاحقاً (الراجحي، 2014).

المرحلة الثالثة: والمعروفة بمرحلة أوسلو عام1993م والتي يمكن وصفها بالهرولة السريعة نحو التطبيع ، وقد جاءت مرحلة مدريد بعد حرب الخليج الثانية ثم أوسلو لتطلق حصان التطبيع العربي الإسرائيلي من عقاله خاصة مع الطرف المباشر وهم الفلسطينيون؛ فما هي سوى عشرة شهور، وتحديداً في شهر يوليو 1994م، حتى وقع الأردن اتفاقية (وادي عربة)، وما أن حدث ذلك حتى انطلق مسلسل سريع من الهرولة العربية صوب تل أبيب؛ من موريتانيا إلى المغرب صاحب العلاقات التاريخية مع تل أبيب، إلى تونس وبقية الدول العربية.

المرحلة الرابعة: مرحلة ما بعد مؤتمر الإسكندرية عام 1995م والتي توصف بمرحلة التهدئة التكتيكية حيث أدركت الدول العربية المحورية، وعلى رأسها السعودية ، ومصر، وسوريا أن موجة الهرولة العربية صوب تل أبيب تؤذن بإنجاح مشروع (شيمون بيريز) الشرق أوسطي القائم على فكرة التمدد السياسي والاقتصادي الإسرائيلي في المنطقة من خلال السوق الشرق أوسطية بلا ثمن، وأن إسرائيل تتجاهل النوايا العربية في التطبيع بالحد الأدنى من الحقوق، وفي هذه الأجواء جاء مؤتمر القمة الذي عقد في الإسكندرية مطلع عام 1995م لتهدئة الهرولة تجاه الكيان الصهيوني، وبدأت موجة من الضغوط التكتيكية على الدول العربية المطبعة والمتجهة للتطبيع كي تهدئ جماح التطبيع، وهو ما استجابت إليه معظم الدول في واقع الحال؛ إذ بقيت العلاقات الدبلوماسية في حدها الأدنى غالب الأحيان، غير أن الأهم من ذلك كله هو ما يتعلق بسير المفاوضات؛ فقد كانت استراتيجية الدول الثلاث تقول: إن مسيرة التطبيع يجب أن تتزامن مع سير المفاوضات؛ إذ من دون الوصول إلى تسوية حقيقية لا يمكن الحديث عن تطبيع مع الكيان الصهيوني، وقد جاءت مسيرة المفاوضات الأولية من خلال جملة الاتفاقات التي تلت (أوسلو) لتؤكد أن نوايا الكيان الصهيوني بالتسوية بعيدة جداً، وهو ما تأكد بعد ذلك في قمة كامب ديفيد صيف عام 2000م، وهي القمة التي أكدت صعوبة التسوية مع مطالب إسرائيلية لا يقبل بها أحد في الساحة الفلسطينية والعربية.

المرحلة الخامسة: مرحلة تصاعد انتفاضة الأقصى واشتداد المقاومة المسلحة(تكافؤ القوى): جاءت انتفاضة الأقصى بعد ثلاثة شهور من القمة كامب ديفيد ثم تصاعدت واستمرت وفي أجوائها تصاعدت المقاومة المسلحة لتحصر في زمن قياسي جهود التطبيع التي بذلت طوال سبع أو تسع سنوات في أضيق نطاق، وبدأت مرحلة جديدة في الخطاب الرسمي العربي حيال الكيان الصهيوني تقوم على هذه الرؤية للتطبيع، حتى أن الدولتين المرتبطتين باتفاقيات سلام مع الكيان الصهيوني ولهما علاقات دبلوماسية معها وهما مصر والأردن قد اضطرتا إلى سحب سفيريهما من تل أبيب تحت وطأة الضغوط الشعبية والرسمية والتكتيك السياسي (الراجحي، 2014).

المرحلة السادسة: مرحلة ما بعد قتل الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات و إقدام الولايات المتحدة الأمريكية على احتلال العراق والتي عرفت بمرحلة الهرولة الجماعية من طرف الأنظمة العربية خاصة الخليجية نحو التطبيع ويمكن التأريخ لهذه المرحلة بمقتل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات نهاية عام 2004م، وموافقة حركة فتح على تعيين (محمود عباس) خلفاً له، وهو المعروف بمناهضته لبرنامج المقاومة الذي تبنته حركة حماس والجهاد وفصائل فلسطينية أخرى، أو يمكن التأريخ لها باحتلال العراق، على اعتبار أن ذلك الحدث هو الذي مهّد لمرحلة الرعب بالنسبة للنظام العربي الرسمي الذي شكّل وقوفه خلف (محمود عباس) سبباً أساسياً في إنهاء مرحلة انتفاضة الأقصى، وإعلان التعامل مع التسوية بلغة جماعية جديدة، على رغم عدم توافر أي أفق حقيقي لها في المنطقة بوجود شارون والمحافظين الجدد على رأس السلطة في الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، وفي هذه الأجواء جاءت المبادرة العربية للتطبيع الجماعي (الراجحي، 2014).

4. مجالات التطبيع :

من أخطر ما يمكن أن تحمله فكرة التطبيع مع الكيان الصهيوني أنها تلغي كل الأبعاد التاريخية والحضارية لهذا الصراع بل وتقفز على منطق الصراع في حد ذاته وتحوله إلى مجرد خلاف واختلاف في وجهات نظر يمكن تجنبهما ، وبذلك يصبح التعامل والتعاون مع العدو أمرا طبيعيا وأن يتم الاعتراف بدويلة إسرائيل كدولة طبيعية وذات سيادة وصاحبة حضور جغرافي وتاريخي بيننا يجب أن نعترف به ونحقق له شرعية عربية قل يصل إلى حد تصفية القضية الفلسطينية وتناسي عشرات السنوات من الآلام والتضحيات العربية والفلسطينية، بل وإمكانية إدانة النضال الفلسطيني ذاته وهو ما حدث فعلا في السنوات الأخيرة باتهام فصائل المقاومة الفلسطينية واللبنانية بمختلف توجهاتها الوطنية واليسارية والإسلامية بالإرهاب الدولي كما يحدث مع حركات : المقاومة الإسلامية (حماس) والجهاد الإسلامي وحزب الله اللبناني وغيرها من الفصائل ، وبما أن أمر التطبيع كما يروج له سيصبح مفتوحا على كل المجالات فماهي أشكال التطبيع الممكنة وماهي أكثرها حساسية وخطورة؟

أ- التطبيع السياسي و الدبلوماسي:

ويعد من أكثر المجالات التي يسعى الكيان الصهيوني إلى طرق بابها لأنها في نظره الأكثر سهولة باعتبار أنها تعتمد على الأنظمة والحكومات العربية المتخاذلة ولا تمر عبر قنوات الشعبية الرافضة للتطبيع ، كما أن أي تواصل سياسي سيمهد بالضرورة لبقية المجالات ، ويكون هذا التطبيع السياسي عبر مجموعة من الإجراءات التي تعتمدها الدول لبناء علاقات سياسية من أبرز مظاهرها الزيارات وحتى اللقاءات السرية وتبادل الرسائل والتصافح في اللقاءات الدولية و وصولا إلى التنسيق السياسي والأمني، لكن ذلك على المستوى العربي- الإسرائيلي لا شك أنه سيمر بوصف المقاومة الفلسطينية ومختلف فصائلها بالإرهاب ثم التلاعب حتى بالمصطلحات مثل الحديث إعلاميا ودبلوماسيا عن نزاع وليس صراع، وعدم

تحميل إسرائيل أية مسؤولية عما لحق بالشعب الفلسطيني من نكبات وتشريد، بل وتكريس نتائج الاحتلال الإسرائيلي الطويل أي (تشريع المستوطنات، تشريع المساومة على الحقوق الفلسطينية الأساسية: الاستقلال وحق تقرير المصير وحق العودة)، وبالتالي توفير الغطاء للكيان الصهيوني للهروب من قرارات الشرعية الدولية واستبدال ذلك بالمفاوضات بين طرفي النزاع (حمدان، 2001، صفحة 90).

ب- التطبيع في المجال الاقتصادي:

ويتم ذلك عبر آلية فتح الأسواق العربية أمام البضائع الإسرائيلية المختلفة التي تصفها بعض الأصوات المطبعة بعالية الجودة، وإمكانية إقامة مراكز صناعية مشتركة ترجمة للمقولة العنصرية تكامل اليد العاملة العربية الرخيصة مع العقل اليهودي أو العبقرية اليهودية، وتزويد إسرائيل بالطاقة كما تفعل مصر حاليا. وتفعيل البحوث المشتركة في مجالات البيئة والزراعة والتنقيب عن المعادن ، والخطر في هذه التطبيع الاقتصادي أنه سيمس أيضا القطاع الخاص، ويذهب الباحثون إلى اعتبار أن شبكات العلاقات الاقتصادية تشكل اليوم إحدى أهم آليات التطبيع العلاقات الدولية وسببا مهما في رسوخها وتطورها (مضية، 1993).

وقد عمد الكيان الصهيوني إلى ممارسة ضغوط على الدول التي لا تتجاوب مع التطبيع بالسرعة المطلوبة فقد حث مثلا أعضاء الكونغرس الأمريكي إدارة الرئيس جورج بوش على رفض التوقيع على اتفاق يسمح للسعودية بالانضمام إلى منظمة التجارة العالمية حتى تنسحب من المقاطعة العربية لإسرائيل وأكدوا أنه يتعين على الولايات المتحدة الإصرار على تحقيق تقدم في أربعة ميادين رئيسة قبل تقديم مساعدتها للرياض للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، ووضعوا على رأس هذه الميادين إنهاء المقاطعة السعودية للكيان الصهيوني (الراجحي، 2014).

ج- التطبيع في المجال الثقافي :

ينظر اليهود إلى التطبيع الثقافي على أنه دعامة رئيسية لبناء السلام في المنطقة فهو أكثر إقناعا وأكثر استقرارا من أي ترتيبات أمنية عابرة مثل المناطق منزوعة السلاح ووضع جيش في الحدود وأدوات المراقبة... ، والمطلوب ببساطة هو نزع العداء اليهودي من العقل العربي (حمدان، 1998، الصفحات 103-104) ولا شك أنه هذا النوع من التطبيع يعد من أخطر مجالات التطبيع لأنه يتجاوز الأموال والمواد الجامدة إلى حقل الأفكار والإيديولوجيات والمكونات الحضارية للمجتمعات وبذلك يجمع الباحثون على أن التطبيع الثقافي يعد الحلقة الأخطر في إعادة العلاقات لعلاقته المباشرة بموضوع الذاكرة وارتباطها مباشرة بالضمير الجمعي مما يحتم الانقلاب على المفاهيم الثابتة والمعتقدات الراسخة ومحاولة التشكيك في كل شيء لتسهيل غرس معتقدات جيدة مكان سابقتها (عوض، 1988، الصفحات 256-257)مما يحتم على تلك المجتمعات القبول بالمفردات والمقاربة الصهيونية الأيديولوجية و إعادة صياغة التاريخ و إعادة صياغة مناهج التعليم وشطب كل ما يشير إلى الاحتلال والاغتصاب والجرائم الإسرائيلية في فلسطين، بل وحتى القبول بتغيير أسماء الأمكنة، وإمكانية الاستيلاء الصهيوني على التراث العربي الفلسطيني العربي الضارب في أعماق التاريخ (أزياء، أكلات شعبية، رقص شعبي) ، و العبث بالآثار وسرقتها كما يحدث من حفريات خطيرة أسفل القدس الشريف بحجة البحث عن هيكل سليمان المزعوم، وصولا إلى إخفاء وتدمير كل آثار الجرائم التي أدت لتدمير القرى والمدن والأحياء العربية كمذابح دير ياسين وكفر قاسم وغيرها، وسينتهى ذلك حتما بالسعي إلى تغيير الخارطة التاريخية والجغرافية لفلسطين التاريخية (مضية، 1993، الصفحات 50-52)

د- التطبيع العلمي و الأكاديمي:

ويكون عبر عقد اتفاقيات تعاون وتبادل للخبرات والطلاب والمخابر بين الجامعات العربية المختلفة ونظيراتها الإسرائيلية ولو بشراكة أمريكية أو أوروبية للتخفيف من وطأة الصدمة، وقد اعلن مثلا في الأيام الأخيرة عن تعاون بين بعض الجامعات المغربية والجامعات الإسرائيلية بعد ترسيم التطبيع الكلي بين النظام المغربي والصهيوني ، "وقال رئيس مكتب الاتصال الإسرائيلي في المغرب دافيد كوفرين، إن جامعة محمد السادس وقعت شراكة جديدة مع جامعة ريخشمن، وهي الجامعة التي تتضمن مركز هرتسليا متعدد التخصصات في هرتسليا، بالعاصمة الإسرائيلية تل أبيب واعتبر غوفرين أن الشراكة الجديدة، تأتي ''في إطار تعزيز التعاون الأكاديمي بين الجامعات المغربية والإسرائيلية وتقوية الروابط وتشجيع البحث العلمي، معبرا عن سعادته بالوتيرة التي يسير عليها التعاون بين البلدين ''من أجل تكريس ثقافة التبادل العلمي والمعرفي لصالح شبابنا وشعبينا'' (الطالبي، 2021) ، ولا شك أن اختراق النخبة الأكاديمية ومؤسسات التعليم العالي سيكون خطره مدمرا على قضية الصراع العربي الإسرائيلي باعتبار أن هذا النخب سيكون من بينها صناع القرار وراسمي التوجهات للبلدان العربية في السنوات القادمة. ولذلك تم الاهتمام إسرائيليا بعينة من الكتاب والصحفيين والأكاديميين، وتم فتح المنابر لهم، وتوفير فرص تدفعهم إلى مناصب سياسية واجتماعية متقدمة حتى وإن كانت مؤهلاتهم الحقيقية متواضعة وضعيفة، أو من خلال جمعيات أهلية عربية تدعم مشروع التسوية، وتدفع باتجاه التطبيع كجمعية بذور السلام غير الحكومية التي تأسست عام 1993م، إثر اتفاق أوسلو بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني (الراجحي، 2014).

هـ- التطبيع في المجال الاجتماعي:

و ستكون آخر المراحل وهي المرحلة الحاسمة التي ينشدها الإسرائيليون و حلفائهم من دعاة التطبيع بأن يحدث اتصال مباشر بين الشعبين العربي واليهودي أثناء إقامة الأنشطة الرياضية و المهرجانات الفنية و تشجيع السياحة البينية والسماح للوفود من السياح اليهود بالتجول مشرقا ومغربيا دون قيد او شرط بل قد يكون تحت حماية عربية، ولا شك ان الوصول إلى هذه المرحلة سيعد تحقيقا لحلم إسرائيل الكبرى الذي يحلم به ساسة إسرائيل من فترة قديمة ،ولا شك أن ذلك لن يكون إلا بعملية غسيل جماعية للعقل العربي والإسلامي تمسح تاريخا كاملا من الصراع بدأ منذ عصر النبوة ، كما أنه تستلزم إعادة كلية للكثير من المسلمات الدينية والثقافية وهذه بطبيعة الحال مهمة صعبة إن لم تكن مستحيلة التحقيق.

5. الاستراتيجية الصهيونية للتطبيع اليوم :

دخلت استراتيجية التطبيع في السنوات الأخيرة مرحلة جديدة وحاسمة لم تعد تقتصر فيها على الجانب السياسي والأمني والاقتصادي والثقافي والإعلامي والتكنولوجي بين الكيان الصهيوني و بعض الأنظمة العربية ، بل طالت بوضوح ثوابت الأمن القومي العربي والموقف المستهجن لبعض الأنظمة العربية من قضية فلسطين يؤكد ذلك ويأتي ذلك نتيجة لعدة معطيات جديدة، تتمثل في:

- بعد فشل ما اصطلح على تسميته بثورات الربيع العربي خاصة في كل من تونس ومصر والسودان و ليبيا وانكفاء هذه الدول على مشاكلها الداخلية جعل من العديد من العديد من الدول العربية تتحول من اعتبار القضية الفلسطينية والصراع العربي- الإسرائيلي من قضية مركزية وصراع بقاء إلى اعتبارها قضية ثانوية وأن هذا الصراع يجب أن يخضع لقواعد النظام الدولي السائد حاليا، وقد زاد من هذا الشعور توقيع السلطة الفلسطينية نفسها لاتفاقيات التطبيع والتنسيق

الأمني مع الكيان الصهيوني ، وما افرزه أيضا انقسام البيت الفلسطيني خاصة بين فتح في الضفة الغربية وحركة حماس في قطاع غزة ، دون ان ننسى الانقسام الذي طال أيضا البيت العربي بعد حرب الخليج واحتلال العراق سنة 2003م وما حدث بعد ذلك في كل من ليبيا وسوريا واليمن حاليا.

– أصبحت بعض الدول العربية خاصة الخليجية منها، ترى أن تهديدات إيران، والقوى الإسلامية المعارضة في الداخل، أهم من" الصراع العربي –الصهيوني "وأن هذه التهديدات، تهدد الكيان الصهيوني أيضا، مما يدفعهم إلى رؤية إسرائيل كحليف استراتيجي للحفاظ على أنظمتهم السياسية من الانهيار، خاصة مع وجود نوع جديد من القيادات داخل تلك الأنظمة ترفض رؤية الصراع باعتباره صراع وجود، وترى أن إسرائيل وجدت لتبقى، بل إن بعضها يروج لحقوق يهودية في فلسطين (الشروق، 2019)

– فترة رئاسة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للولايات المتحدة الأمريكية، حيث انتقلت إدارته من الانحياز لإسرائيل إلى الشراكة الكاملة والتماهي مع المشروع الصهيوني، وضغطها المباشر على الدول العربية التابعة له، للمضي قدماً بمشروع التطبيع الكامل مع دولة الاحتلال وتصفية القضية الفلسطينية.

– التوافق الكبير داخل الأحزاب السياسية الصهيونية، على أن الفرصة سانحة للوصول إلى دولة يهودية خالصة تنعم بالأمن، بين جيران يبحثون عن تحالف معها يساعدهم على البقاء في الحكم ويفتح لهم من خلالها أبواب واشنطن (العشماوي، 2005)

ويقابل ذلك مزيد من التشتت والانقسام العربي مع فشل العديد من التكتلات وعلى رأسها الجامعة العربية في حل معظم القضايا العربية المطروحة عليها قوميا ودوليا منذ حرب الخليج الثانية 1990م وفشل اشكال التكتل الاقتصادي كما يحدث مع اتحاد المغرب العربي ، وحتى مجلس التعاون الخليجي فيبقى مجرد لقاءات بروتوكولية لم تضف شيئا على المستويات الاقتصادية والتكنولوجية للمنطقة التي يبقى اقتصادها يرتكز على الريع النفطي بنسبة تفوق ال 95 بالمئة.

6. مخاطر التطبيع المختلفة :

إن التطبيع الذي يريده الكيان الصهيوني وحلفائه من المطبعين عربيا والحلفاء التقليديون غربيا حاليا هو ذلك القائم على تكريس وجود إسرائيل في قلب الوطن العربي كحقيقة قائمة لا جدال فيها وفي بقائها إلى الأبد وأن فكرة ضرورة زوال إسرائيل عليها أن تستبدل بفكرة زوال فلسطين التاريخية ذات البعد العربي والاسلامي مع كل ما يعينه ذلك من تنازل على التاريخ والجغرافيا والتضحيات المتواصلة من جيل إلى جيل، واستبدال شرعية المقاومة والنضال الفلسطيني بشرعية الكيان الصهيوني وحق إسرائيل في الوجود ، غير أن هذه الأنظمة المطبعة لا ترى إلا قرب انفها فإن مخاطر هذا التطبيع تبدو أكبر على أولئك المطبعين أنفسهم مستقبل ، ومن أبرز تلك المخاطر ما يلي :

– تكريس بناء مخطط الشرق الأوسط الكبير وفق الرؤية الأمريكية التي تجعل من الكيان الصهيوني سيد المنطقة ومتزعمها على المستويين العسكري والاقتصادي والراعي للمصالح الغربية والأمريكية خاصة في البلاد العربية ومنطقة الشرق الأوسط ردا على أية محاولة لقيام الوحدة العربية المنشودة، وردا على اية محاولة اختراق روسي أو صيني للمنطقة ، وهو الهدف الذي تسعى إليه الولايات المتحدة الأمريكية و الصهيونية منذ بدايات التطبيع (كامب دافيد ،أوسلو) (أبوبكر، 2020، الصفحات 07-08)

– جعل الكيان الصهيوني قوة نووية في المنطقة تكريسا لمبدأ تحطيم أي محاولة لدولة عربية تحاول أن تنافس إسرائيل في المنطقة عسكريا كما حدث مع تحطيم القدرات العراقية العسكرية منذ 1990م بل منذ الثمانينيات عند مهاجمة المفاعل النووي العراقي ، وما يتواصل من صراع حاد مع إيران حول برنامجها النووي ، في حين لا تخضع إسرائيل وبرنامجها النووي لأية مسائلة

– وأد أية محاولة عربية لإقامة وحدة تحت أي شكل من الأشكال لا سياسيا ولا اقتصاديا ولا عسكريا وإفشال أية مشاريع نهضوية بهدف إبقاء الدول العربية تابعة سياسيا واقتصاديا للولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل وجعل الوطن العربي سوقا واسعة لاستهلاك منتجات البلدين وفي نفس الوقت استنزاف ثروات الوطن العربي الطبيعية والبشرية.

– التطبيع هو تنازل عن المعنى الانساني عند العرب و البشر و من العجيب هذا التناقض القاتل عند بعض الغربيين بين وقوفهم ضد "الهولوكست" و قبولهم بمجازر الصهيونية ضد العرب ؟ وعليه فإن السؤال الكبير الذي يطرح على كل انسان : إذا كانت الصهيونية حركة عنصرية فكيف نقبل بوجودها بيننا ؟ (البستاني، 2013، صفحة 22)

– دعم إسرائيل لكل الحركات الانفصالية داخل الوطن العربي التي تروم تقسيم البلدان العربية ودعم كل الصراعات الداخلية المسلحة و قد ظهر هذا التخريب والدعم واضحا في دعم انفصال جنوب السودان و في دعم إثيوبيا في قضية نهر النيل ضد مصر والسودان ودعم انفصال الأكراد شمال العراق والأمثلة كثيرة من آخرها العلاقة المشبوهة بين إسرائيل وحركة الماك (Mak) الانفصالية والإرهابية في الجزائر.

و بذلك يتهم استهداف مكامن القوة في الوطن العرب وضرب دوله المركزية مع تمكين واضح للمال والإعلام والشركات الصهيونية داخل النسيج الاقتصادي والإعلامي والسياسي العربي وسحب البساط من تحت كل من يدعم فكرة الوحدة العربية أو يدافع عن شرعية وعدالة القضية الفلسطينية التي تدعمها أهم المنظمات الدولية وبالتالي إبعاد هذه المنظمات والشعوب عن دعمها اللامشروط لتحرر الشعوب المضطهدة ، وقد شهدنا مؤخرا سعي الكيان الصهيوني للحصول على صفة ملاحظ داخل منظمة الوحدة الإفريقية والدور المتميز للجزائر لمنعه من ذلك.

ويؤكد الباحث هشام البستاني في بحوثه المتعلقة بالتطبيع ومخاطره قائلا :« إن الجوهري في تعريف التطبيع هو: الاعتراف بشرعية الكيان الاستعماري الاستيطاني الصهيوني المسمى (إسرائيل)، وشرعية مشروعه، وشرعية الاستعمار الاستيطاني في فلسطين، والتعاطي معها على أنها جميعها أمر طبيعي أو مسألة تحتمها ما يعرف بالواقعية السياسية أو أي مبرر آخر (إسرائيل) لكونها التشكل المادي للاستعمار الاستيطاني الصهيوني و تمثل ظلما لا يجب أن نقبل به لمجرد وجوده، حالها في ذلك كحال الموقف من أي نوع من أنواع الظلم كالعبودية والاستغلال وغيرهما، فكيف إن أضفنا إليها سلسلة طويلة من المذابح والاعتداءات، وارتباطاتها مع القوى الإمبريالية والاستعمار، وتوسعيّتها ومحاولتها الهيمنة على محيطها، بل وأدائها دورا مساندا للأنظمة القمعية والديكتاتورية في العالم (جنوب أفريقيا، العديد من أنظمة دول أميركا الوسطى والجنوبيّة، وغيرها)؟ (البستاني، 2013، صفحة 22)

7. كيف يمكن مواجهة التطبيع عربيا:

يقدم الكثير من الباحثين والمهتمين بالشأن العربي والفلسطيني وقضايا التطبيع مجموعة من الآليات الكفيلة بمقاومة التطبيع رسميا وشعبيا ومن بين هؤلاء ما عرضه موقع بصائر بقلم الباحث الفلسطيني معاذ العامودي (العامودي، 2017) كخطوات عملية لمقاومة التطبيع عربيا و التي يتم التركيز فيها بالدرجة الأولى على حركة الشعوب العربية باعتبار أنها

الأكثر قدرة على التأثير والأكثر رفضا لسياسة التطبيع عكس الكثير من الأنظمة والحكومات التي تتسارع للتطبع مع الكيان الصهيوني خشية على مصالحها الضيقة ، ومن أبرز هذه الآليات التي ذكرها أولئك الباحثون نذكر منها :

- عقد مسيرات ومطالبات حقوقية عربية بإصدار قوانين من طرف الهيئات المختصة عربيا وقطريا تجرم التطبيع مع الكيان الصهيوني بأي شكل كان، وتحاسب المطبعين على جريمتهم .
- تعرية وفضح كل المطبعين مع الكيان الصهيوني من أشخاص ومؤسسات بالاسم سواء كانوا افرادا أو مؤسسات و تنظيمات، وتجريم أفعالهم الشنيعة بحق العرب والمسلمين، وبحق الأجيال القادمة والتأكيد على بطلان كل المبررات التي يقدمها هؤلاء للتطبيع مع الكيان الصهيوني والسكوت على جرائمه المختلفة.
- إنشاء منصات رقمية وفرق إلكترونية متعددة وبلغات مختلفة كالإنجليزية والإسبانية والألمانية والفرنسية، إلكترونية في كل الدول العربية والإسلامية وحتى الصديقة الداعمة للقضية الفلسطينية والقضايا العربية العادلة لفضح حقيقة الكيان الصهيوني، وإبراز الكذب الذي يمارسه الاحتلال عبر مقارنات بين ما يدعو له في وسائل التواصل الاجتماعي من خلال الشخصيات البارزة كأدرعي أفيخاي وغيرهم، وبين الحقيقة على أرض الواقع من خلال جرائمه المتواصلة، وكشف المؤامرات التي يقودها ضد الأمة العربية والفلسطينيين بشكل خاص ونحن ندرك اهمية الإعلام بمختلف أشكاله في توثيق الجرائم التي يقوم بها الاحتلال وبشكل مستمر في فلسطين كعدوانه المستمر على قطاع غزة وباستعمال ترسانة حربية متطورة ضد سكان مدنيين عزل.
- الاهتمام بمنطقة الشرق الأقصى كساحة مهمة للصراع لما تمثله دول كدول إندونيسيا وماليزيا وغيرها من قوة بشرية واقتصادية ضمن العالم الإسلامي ولها وزنها البشري والاقتصادي الهام آسيويا وعالميا وأين نجد للموساد وقواه الناعمة دور كبير في اختراق وعي هذه الشعوب عبر الوفود الصهيونية ونشر مرئيات باللغة المالاوية أو الإندونيسية، فهي تحتاج نشاطا مكثفا بلغة بسيطة لإظهار حقيقة الكيان الصهيوني البشع، وتجريم المطبعين من هذه الدول.
- نشر قائمة بكافة المنتجات الصهيونية، والشركات التي تبيع معداتها في الدول العربية والغربية، ومقاطعتها بالمنشورات من خلال عرض الجرائم التي يسببها الاحتلال بسبب دعم منتجاته التي تتحول إلى شراء الأسلحة المستخدمة في قتل الفلسطينيين و التذكير بأن الشركات الإسرائيلية عادة ما تصدر إنتاجها للبلاد العربية عبر استخدام دول وسيطة مثل اليونان وإيطاليا وفرنسا وغيرها أو باستعمال وسم شركات عالمية كبرى.
- تعريف الجماهير بأنواع التطبيع الناعمة التي يعتمد العدو الصهيوني ويحاول إبرازها على أنها مبادرات سلمية تنم عن تحضره ودعمه للمسارات غير العسكرية في التقارب ، كالتطبيع الإعلامي والتطبيع السياسي والاقتصادي والثقافي، وقد بذل الكيان الصهيوني جهداً كبيراً في التطبيع الثقافي والإعلامي كمدخل للتطبيع السياسي (العامودي، 2017).

8. خاتمة:

لقد مرت العلاقة بين العرب و إسرائيل بالعديد من الحالات ولعل من أبرزها الحروب العربية الكبرى (1948-1967-1973م) أو العدوان الإسرائيلي المتكرر على جمهورية لبنان من 1986 – 2006 م...الخ ،و العدوان المتكرر حاليا على سوريا ، والملاحظ أنه في أغلب هذا الحروب كانت القوى الإمبريالية سواء الولايات المتحدة او الدول

الغربية الكبرى ذات الماضي الاستعماري المعروف مثل بريطانيا وفرنسا كثيرا تقف مع إسرائيل بدعمها عسكريا وماليا ودبلوماسيا خاصة في مجلس الأمن بتعطيل اية قرارات تدين الاعتداءات الإسرائيلية والتي كثيرا ما تنجم عنها مجازر بشرية كما حدث في صبرا وشتيلا ومخيم صبرا وغيرها ، مما جعل هذه الحروب مع العرب عادة ما تنتهي في صالح الكيان الصهيوني، وهو ما يجعل تفكيرنا في مواجهة هذا العدو في المستقبل عسكريا تقتضي الكثير من التخطيط والتحضير المادي والمعنوي واغتنام الظرف المناسب لاسيما ما يتعلق بالظرف الدولي المناسب ونسجع علاقة من التوازنات والعلاقات الدولية التي توفر للعرب شروط الانتصار ببعديه العسكري والدبلوماسي وفقا لمقتضيات الشرعية الدولية.

لكن في كل الحالات يجب أن تبقى أبواب الصراع مع الكيان الصهيوني مفتوحة دائمة وفي كل المجالات (السياسية ، الاقتصادية ، الثقافية، الإعلامية...) ، فخسارة المعركة العسكرية ولو مؤقتا ليست كخسارة الحرب كلها وفي مختلف المجالات، فالصراع القائم والدائم متغير الوسائل و الادوات. ونحن في هذه المرحلة الصراعية الحاسمة بين الأمة العربية و الاسلامية من جهة والعدو الصهيوني وحلفائه من جهة أخرى يتوجب علينا القطيعة مع الاحتلال ومؤسساته الاستعمارية العنصرية كاملة .

و من أدنى الشروط أن نلتزم بذلك على الأقل عربيا بغض النظر عن طبيعة ومسببات الاتصالات الفلسطينية القائمة بمنطق التواصل القسري أو المتفق عليه دوليا أو مؤسسيا، فشتان بين شعب يرزح تحت الاحتلال بأشكاله المتعددة وبين شعوب أمة حرة من المتوجب أن تكون المقاطعة لديها أحد ادواتها الرئيسة والهامة في الصراع العربي الاسرائيلي وقد برز الموقف الجزائري رسميا وشعبيا كواحد من أقوى المواقف المعتبرة عن رفع سياسة التطبيع مع الكيانات الصهيوني رغم كثير من الضغوط التي تتعرض لها الجزائر سياسيا واقتصاديا وخاصة ما يتعلق بالصراعات الأمنية على حدوده الجنوبية مع مالي والنيجر والشرقية في ليبيا الشقيقة ، دون أن ننسى الحضور القوي للكيان الصهيوني لدى الجارة الغربية التي فتحت أبواب التطبع مع العدو على مصراعيها، ولكن الجزائر لم تتنازل قيد انملة عن دعمها اللامشروط لحقوق الشعب الفلسطيني الشرعية في أرضه وحريته ، وما نجاح الجزائر مؤخرا في منع الكيان الصهيوني من الحصول على صفة ملاحظ داخل منظمة الاتحاد الإفريقي إلا دليل واضح وجلي على قوة الدبلوماسية الجزائرية في هذا المجال والتزامها الثابت والتاريخي بقضايا التحرر العادلة ومحاربة الاستعمار والعنصرية قاريا ودوليا..

كما أن التاريخ قد اثبت لنا من تجارب عديدة سابقة بأن إسرائيل لن تلتزم بأية اتفاقات مع أي طرف عربي كان ولن تخضع لأية قرارات مهما كانت الجهة التي تصدرها ولو كانت منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي ، بل إن مقياسها الوحيد هو ما تجنيه من أرباح ومصالح من أي اتفاق مع هذا الطرف أو ذاك ، وأن الشعوب العربية والإسلامية بحمد الله لازالت رافضة وبقوة لهذا التطبيع حتى داخل الدول المطبعة نفسها على المستوى الشعبي على الأقل كما يتضح من خلال المظاهرات والنشاطات المناهضة للتطبيع القوية التي حدثت في مصر و المملكة المغربية مؤخرا ، إذن فالكيان الصهيوني يدرك أن هذا التطبيع السلطوي في عديد من الدول العربية لا يعني شيئا مادامت الشعوب ونخبها الفاعلة واقفة كسد منيع في وجه تمدد هذا السرطان الخطير المسمى التطبيع ، وأنه فشله حتمي ولو مع مرور أجيال وأعمال ، ولكن ذلك لا يعفينا عربيا وإسلاميا من الاستمرار في العمل ميدانيا وفكريا داخليا وخارجيا في إبراز عدالة القضية الفلسطينية وأنها قضية شعب محتل يريد الاستقلال واستعادة حقوقه وأرضه وفقا لما تضمنه الشرائع السماوية والوضعية من حق في المقاومة و العيش بحرية ، وإبراز الوجه الحقيقي للكيان الصهيوني ككيان مستعمر عنصري موغل في ارتكاب الجرائم ضد

الإنسانية وضد حقوق الإنسان المتعارف عليها خاصة بفضحه لدى الدول والشعوب غير العربية والإسلامية والتي تدعمه عسكريا وسياسيا واقتصاديا وإعلاميا.

9. قائمة المراجع :

– الكتب :

– أبوبكر توفيق. (1998).المثقفون العرب والاستمالة السياسية. عمان: مركز جنين للدراسات الاستراتيجية.

– أكرم الزعاترة. (سبتمبر، 1996).الحروب العربية الاسرائيلية قوة الجغرافيا أم جغرافيا القوة.مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، الصفحات 08-09.

– أنور طارق. (1994). تطبيع العلاقات في المنظور الإسرائيلي. بيروت: د د ن.

– غسان حمدان. (2001). التطبيع إستراتيجية الإختراق الصهيوني. بيروت: دار الأمان.

– غسان حمدان. (1998). التطبيع إستراتيجية الإختراق الصهيوني. بيروت: دارالأمان للطباعة والنشر.

– لويس معروف. (1985). المنجد في اللغة والأدب والعلوم. بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

– محسن عوض. (1988). الاستراتيجية الاسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

– هيئة الأبحاث والترجمة بدار الراتب الجامعية. (2001). القاموس العربي الوسيط. بيروت: دار الراتب الجامعية.

– الجرائد والمجلات :

– جريدة الشروق. (2019). تصريحات وزراء الخارجية البحريني والسعودي والعماني. جريدة الشروق، 12.

– عماد الدين العشماوي. (2005). استراتيجية الكيان الصهيوني في التطبيع مع الدول العربية كيف نفهمها وكيف نقاومها؟ مداد الآداب، الصفحات 867-869.

– محمد سعيد مضية. (آفريل، 1993). التطبيع الثقافي مع العدو الصهيوني. مجلة الطريق، الصفحات 46-47.

– هشام البستاني. (2013). مقاومة التطبع ورقة مفاهيمية. الأخبار اللبنانية، 22.

– المواقع الإلكترونية :

– بكر أبوبكر. (29 08، 2020). التطبيع بين فكر الإلغاء وضرورة الاتصال. تم الاسترداد من https://fatehmedia.eu/?p=169713

– زياد منى. (22 01، 2010). التطبيع مع العدو الاسرائيلي. تم الاسترداد من الجزيرة نت: https://www.aljazeera.net/opinions/2010/1/22/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D9%88-

%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A-
- عادل الراجحي. (01 01، 2014). التطبيع أيصبح العدو اللدود صديقا حميما. تم الاسترداد من جامع الكتب الاسلامية:
https://ketabonline.com/ar/books/14140/read?part=1&page=1&index=59174
- معاذ العامودي. (01 12، 2017). كيف نفشل محاولات التطبيع. تم الاسترداد من موقع بصائر:
https://basaer-online.com/2017/12/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D8%A8%DD8%B4%D9%84-%81%99%8A%D8%B9-%D8%B3%D9%8A%D/%D9%84%D8%A7-%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A9